



سبأ Saba'



مجلة تاريخية حولية محكمة - تصدرها أقسام التاريخ / جامعة عدن

- إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية وتطورها.
- من نقائس الأواني المعدنية في متحف قسم الآثار - كلية الآداب / جامعة عدن.
- أرزاق المقاتلة والعمال في الشام والعراق ومصر في صدر الإسلام.
- إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري.
- عدن في كتابات خمسة من المؤرخين اليمنيين المحدثين.
- شبه جزيرة إحسان "عدن الصغرى" خلال عهدي العقارب والإنجليز.
- المزية النضالية للشعب اليمني في العصر الحديث.

حرب الأيام العشرة

حوادث عدن 13 يناير 1986م

إعداد وتوثيق: أ.د. محمد كريم إبراهيم
تقديم وعرض: أ.م. أحمد صالح رابضة



لعلني لا أغلو ولا أتزيد لو قلت: إن هذا الكتاب الوثائقي الذي بين يدي، والذي أعده وجمعه صديقي الأستاذ الدكتور الباحث محمد كريم إبراهيم، أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب، جامعة عدن، يتصف بالنصفة والاستقصاء على حد سواء.

وقد وددتُ لو أعمتُ النظر فيه طويلاً، قرناً، ومعللاً، و محللاً، ما وردت فيه من روايات كثيرة، فيها نزوع إلى التأجيح تارة، والتماس للحقائق تارة أخرى، بيد أن الوقت لم يسعني فالمجلة على وشك الصدور، وفي حاجة لهذا العرض، فلعل مقبلات الأيام تهيئُ فرصة أخرى

لإمعان النظر في الروايات، ومقارنتها بروايات أخرى، وأخبار كثيرة، ومشاهدات ومعاينات متعددة ربما أغفلتها الروايات الصحفية، سوف تغفنا على أمور لا نحيط الآن بها خيراً، وبعضها قد تحتمل وجوهاً كثيرة من التأويل، وتثير جدلاً عنيفاً بين المحافظين والمجددين.

وكيفما كان الحال، فقد تبدو بعض الروايات التي تروىها الصحف متناقضة بعض التناقض مع الحقائق المعاشة وكذلك؛ لأن الحقيقة - في سياق الصراعات الدموية - كالخود البكر التي لم يُقتض ختامها بعد، إذا جاز هذا التعبير، والحقائق نسبية... وما زالت في أمس الحاجة لدراسات منهجية تميّط اللثام عنها، ونقف على سلبياتها وإيجابياتها.

وأزعم أننا جميعاً لسنا في حاجة إلا إلى بسط الحقائق، والحقائق وحدها وقد اقتضى ذلك من الباحث الموثق، وهو في أرض الرافدين، أن يقف على الكثير من الدوريات باحثاً عن ضالته فيها، وقد أثمرت جهوده، وأنت أكلها.

ولكن من أين أتت هذه النصفة والاستقصاء - على حد زعمنا - في هذا الكتاب الوثائقي، الذي ليس لصاحبنا يد في صناعة أساليبه، فهو مجرد إعداد وتوثيق فحسب، التزم فيه بمعيار توثيقي منهجي، وترك ما عدا ذلك للنقاد والمختصين، لكنه أثر التوفيق بين مختلف الروايات، ونأى بنفسه عن النقد لاسيما في مواضع الشك، وتلك هي ميزة

التوثيق المنهجي حيث يكفي الموثق بجمع المادة العلمية من وجوهها المختلفة، ثم يضعها النقاد بعد ذلك على مجهر الفحص العلمي لبيان غتها من سمينها.

حيث قال في المقدمة ص 10: «لقد عرضنا المادة الخاصة بحوادث عدن من مرجعيات مختلفة تمثل آراء وأفكاراً ووجهات نظر متباينة، دون ميل أو انحياز لطرف على حساب طرف آخر، بل تركنا الفصل والحكم للقارئ الكريم، والتزمنا الحياد والموضوعية تجاه هذه الحوادث بنقل ما كتب عنها كما هو».

إن هنا تكمن النصفة، فلا ميل ولا انحياز لطرف على حساب طرف آخر، أما الاستقصاء، فهو هذا النسيج المتكامل من الروايات، التي غطت الأيام العشرة العجاف أو كادت.

تجدر الملاحظة، إنني وقفت على الكتاب في أواخر الثمانينات من القرن الفائت حيث تحصلت على نسخة مهددة من الموثق، وكان مطبوعاً على الاستانسل، وسعدت باقتنائه، لأنه صادق هوى في النفس، فأحداث الأيام العشرة مازالت تُشهر علينا سيوفها، وتمتشق حسومها، والأوضاع تتأرجح بين الاستقرار والاضطراب، وليس ثمة ما يوحي بوضع قادم تسود فيه الطمأنينة والهدوء، الشعب سئم صراع وتناحر قادته على السلطة.

وأياً ما كان الأمر، فقد وثق صديقنا الباحث الدكتور محمد كريم هذه الحوادث في كتاب جديد، صدر في طبعته الأولى عام 1423هـ الموافق 2002م، عن دار الياقوت للنشر والتوزيع في الأردن في حلة مزرجة بالدماء وهو جدير بالقراءة وإمعان الفكر في رواياته وحوادثه، ويعد بحق مرجعاً مهماً واستراتيجياً لباحث في شؤون التاريخ اليمني المعاصر، والباحث غني عن التعريف، وله جملة من المصنفات والبحوث والدراسات في تاريخ اليمن الإسلامي.

احتوى الكتاب على مقدمة وستة فصول، هي على النحو الآتي:

الفصل الأول: جذور وخلفيات الصراع في عدن.

الفصل الثاني: يوميات حوادث عدن.

الفصل الثالث: حوادث عدن في الدوريات العربية والأجنبية.

الفصل الرابع: حوادث عدن في نشرات المعارضة.

الفصل الخامس: مواقف وردود فعل الدول من حوادث عدن.

الفصل السادس: بيئو جرافيا حوادث عدن.

سناتي على ذكرها في سياق العرض :

بدأ الإنجليز يهتمون بعدن أثناء احتدام الصراع بين بريطانيا وفرنسا على استعمار شعوب العالم، فبعد احتلال نابليون لمصر سنة 1798م، خشيت بريطانيا من امتداد أطماع فرنسا إلى مستعمراتها في الشرق، وخصوصاً إلى الهند «درة التاج البريطاني»، فاحتل الإنجليز بريم (ميون) الواقعة في مدخل البحر الأحمر سنة 1799م؛ لمنع الفرنسيين من الوصول إلى مستعمراتهم.

وفي ديسمبر (كانون الأول) سنة 1838م، نشبت أول معركة مسلحة بين البحرية البريطانية وأهالي عدن، وطلب القائد البريطاني تعزيزات من الأسطول البريطاني في الهند، وقصفت عدن بالمدافع، واستبسل أهلها دفاعاً عن مدينتهم، وبعد معارك ضارية استطاع الإنجليز لتفوقهم الحربي، احتلال عدن في 19 يناير (كانون الثاني) سنة 1839م، وتم لبريطانيا تثبيت سيطرتها، وفرض معاهدات الحماية في ما بعد على جميع مناطق الشطر الجنوبي اليمني بالقوة أحياناً، وبالتهديد والإغراء أحياناً أخرى.

استمر الاحتلال البريطاني لليمن الجنوبي منذ سنة 1839م، وقاومه الشعب اليمني مقاومة عنيفة، مقدماً التضحيات الجسيمة من الأرواح والأموال والممتلكات، حتى جاءت ثورة الرابع عشر من أكتوبر (تشرين الأول) سنة 1963م، حصيلة نضال شاق خاضته جماهير الشعب ضد السيطرة الاستعمارية، والهيمنة الإقطاعية، وأرغم الاستعمار البريطاني على الجلاء بقواته، والاعتراف باستقلال الجنوب اليمني.

وفي 30 نوفمبر (تشرين الثاني) سنة 1967م، أعلنت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، دولة مستقلة ذات سيادة، ثم جاءت خطوة 22 يونيو (حزيران) التصحيحية سنة 1969م، وفي ذلك العام تولى الرئيس سالم ربيع علي الحكم، وأطلق على الجنوب اسم: جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

وفي سنة 1978م تم إعدام سالم ربيع علي، وتم أيضاً توقيع معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي مدتها عشرون عاماً في ظل رئاسة عبدالفتاح اسماعيل، الذي أطاح به علي ناصر محمد في ما بعد، مع الحفاظ على معاهدة الصداقة، وبدأ الذوبان الثلجي في علاقات عدن مع بلدان الخليج العربي المجاورة، حيث ظهرت بشائر رغبة في خفض الاعتماد على موسكو، وذلك عقب تولي علي ناصر محمد للرئاسة سنة 1980م، وفي تلك السنة غادر عبدالفتاح اسماعيل عدن إلى موسكو في شهر إبريل (نيسان) منها، وعاد من منفاه الاختياري إلى عدن في شهر فبراير (شباط) 1985م.

إن هذا الكتاب، عبارة عن أرشيف أعده ووثقه الدكتور محمد كريم إبراهيم - كما المحنا إلى ذلك في ما تقدم - من مصادر متنوعة، تمثل آراء ووجهات نظر، واجتهادات متباينة من عدة قوى واتجاهات وتجمعات حول هذه الأحداث، بذل جهداً متميزاً في جمعها وتوثيقها وتنسيقها وترتيب تسلسلها وعرضها بأسلوب علمي موضوعي، دون

تغيير أو تدخل أو انحياز إلى جهة على حساب جهة أخرى مطلقاً، وترك الرأي والحكم والفصل للقارئ الكريم، من خلال استقرانه ودراسته لها، بكل هدوء وروية؛ للتوصل إلى وجهة نظر موضوعية تجاهها.

اشتمل الأرشيف هذا على حوادث عدن التي وقعت صباح يوم 13 يناير (كانون الثاني) سنة 1986م، بين الأجنحة المتصارعة على الحكم في اليمن الجنوبية وقتئذ، وبالذات جناحي الرئيس علي ناصر محمد وعبدالفتاح اسماعيل، إذ وقعت خلال الأيام الأولى من هذا الصراع معارك طاحنة استخدم فيها الجانبان المتحاربان مختلف أنواع الأسلحة في عدن، وفي المحافظات المجاورة بين أنصار وخصوم الطرفين، واصطاح المراقبون على تسمية هذه الأحداث بـ: (حرب الأيام العشرة)، التي بلغت أوج قوتها خلال الأيام العشرة الأولى من الصراع، باستثناء بعض التطبيقات المحدودة في الهوامش؛ لتصحيح وتوضيح وتدقيق بعض المعلومات التي وردت خطأ أو سهواً، توخياً للدقة والأمانة العلمية.

توزعت مادة الأحداث على ستة فصول تسبقها المقدمة، كان الفصل الأول بعنوان جذور وخلفيات الصراع في عدن منذ استقلال اليمن الجنوبي سنة 1967م، وحتى وقوع هذه الأحداث سنة 1986م، من مختلف الجوانب، بالاعتماد على مصادر متنوعة بهذا الخصوص.

وكان الفصل الثاني، يوميات حوادث عدن 1/14 - 1986/3/6م، وهي يوميات

الحرب الدامية، بدءاً من تدوينها في اليوم التالي 1/14 في مختلف الدوريات (الصحف و المجلات) العربية وحتى السادس من شهر مارس (آذار) 1986م.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: حوادث عدن في الدوريات العربية، وضم ما كتبه

تلك الدوريات عن الحوادث منذ اليوم التالي لوقوعها، وقسمت الدوريات إلى ثلاثة أقسام: الصحف العربية، الصحف الأجنبية (الترجمة نقلاً عن الصحف العربية)، المجلات العربية داخل الوطن العربي وخارجه.

وجاء الفصل الرابع عن: حوادث عدن في نشرات المعارضة، وكان الاعتماد

بصورة خاصة على نشرة (المسار العربي) والملاحق المرفقة بها، وهي نشرة شهرية تمثل رأي التجمع القومي للقوى الديمقراطية في الجنوب اليمني في القاهرة، ولهذا التجمع أهمية كبيرة؛ لأنه يمثل فصائل المعارضة المختلفة لنظام الحكم القائم في عدن وقتئذ، كما ضم الفصل مقالات عديدة لكتاب عرب أمثال: بلال الحسن، فؤاد مطر، أحمد بهاء الدين، حسين كريم، أحمد عبدالله، أحمد عبدالسلام، حميدة ننع، أبو زياد، ودراسات نشرت في مجلات: التضامن، الطليعة العربية، اليوم السابع، الرسالة...

وخصيص الفصل الخامس لـ: مواقف وردود أفعال الدول من حوادث عدن، وقد وثق

المؤلف مواقف دول وقوى متعددة تجاه هذه الحوادث، وهو أمر مهم جداً في دراستها، أبرزها مواقف: الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي، الأمم المتحدة، فضلاً عن عدة دول مثل: العراق واليمن الشمالي وفلسطين، مجلس التعاون الخليجي.

أما الفصل السادس والأخير فهو: بيلوغرافيا حوادث عدن 1/14 - 15/2/1986م، وتضمن عناوين متتابعة ليوميات الحوادث في الصحف العربية بصورة خاصة، منذ اليوم التالي لها وحتى منتصف شهر فبراير (شباط) 1986م، وأبرز هذه الصحف: أخبار الخليج، القبس، الفجر، الشرق الأوسط، الأنباء، السياسة، الجزيرة، الثورة، الجمهورية (العراقيتان)، المدينة (السعودية).

لقد شكل هذا الصراع، مأساة من مآسي الشعب اليمني في اليمن الجنوبي، بما خلفته من ضحايا ونكبات ودمار للبلاد؛ بسبب تناحر القوى الحاكمة وقتذاك بكل خلفياتها وذبولها الحزبية والقبلية، ومهما اختلف المحللون والمراقبون إلا أنهم يجمعون ويشدّد على إن الصراع القائم، ليس صراعاً أيديولوجياً، ولا صراعاً حول التوجه السياسي العام، بل هو مجرد شهوة للوصول إلى السلطة من قبل رفاق الأمس، تحركه مرجعيات قبلية لعبت دوراً رئيساً في الصراع السياسي، الذي ذهب ضحيته عدد من رموز السلطة السياسية، عبر تصفيات متواصلة سبقت تفجر هذه الحوادث، بعد استقلال البلاد سياسياً سنة 1967م.